21 من رمضان 1438 16 من يونيو 2017

(العشر الأواخر من رمضان وليلة القدر) 1

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القائل : (وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : (ما مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إلا نَدِمَ) قالُوا : وفِيمَ نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِّ؟! قالَ : (إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لا يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لايَكُونَ نَزَعَ) يعني تاب ورجع

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد فيقول الله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) .

• عباد الله : فها قد مضت ليلة من ليالي القدر بعد أن دخلنا بالأمس فى العشر الأواخر من رمضان ففى ليالى العشر ستكون ليلة القدر إن شاء الله لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْتَمِسُوهَا فِي تِسْعٍ بَقِينَ ، أَوْ سَبْعٍ بَقِينَ ، أَوْ خَمْسٍ بَقِينَ ، أَوْ ثَلاثٍ بَقِينَ ، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ) فالله يعرض علينا عرضا سخيا نستطيع القيام به ؟ أن ننوي الإعتكاف فنصلى المغرب بالمسجد ثم نصلى العشاء والتراويح وكل منا مخير بعد ذلك مابين النوم بالمسجد وهذا أفضل أو يذهب إلى بيته لينام وهذا هو الجزاء : 1 مغفرة ما تقدم من الذنب لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) 2 تأمين المستقبل إن شاء الله لقوله تعالى : (حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أي يقضى فيها ما يكون في السنة القادمة من الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء ، فهل يستوى فى هذه الليالى القائمون الراكعون الساجدون مع الكسالى عند تقدير الأمور لهم ؟ لايستويان أبدا فالله قدر تقديرا عاما في اللوح المحفوظ! هذا التقدير ثابت فى حق غير العاملين فهذا شأنهم وقد اختاروا أما العاملون المتسابقون بالخيرات فيغير الله لهم ما فى اللوح المحفوظ بناء على أعمالهم الصالحة وإلا ما قال ربنا فى كتابه الكريم : (يَمْحُو اللّهُ مَايَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ويقول تعالى : (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلاَّ الْبِرُّ)

• والسبب فى منح أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة القدر : لقد ذكر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فبات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهمومًا لأن أمته قصيرة الأعمار كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ) وبالتالى ستكون قليلة الأعمال فدعا ربّه فقال : (ياربّ جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارًا وأقلّها أعمالاً) فأعطاه الله ليلة القدر خير من جهاد هذا الرجل فى ألف شهر وأعلم رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوقتها فلما خرج ليخبر بها أصحابه شغل بخصومة رجلين فنسي وقتها فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَإِنَّهُ تَلاحَى فُلانٌ وَفُلانٌ فَرُفِعَتْ ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ) نعم وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ وحقا هو خير لنا ، فالله يحب من عباده قيام الليالى كلها وإلا ما أخفاها! فالحكمة من إخفائها ؟ لو علم الناس عينها لاقتصروا على قيامها فقط ولحرموا فضل قيام هذه الليالى ، فمن لم يربح في هذه الليالى ففي أي وقت يربح ؟ .

• فقد كان سلوك السابقين قيام ليالى العشر كلها اقتداء بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعن أمنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ ، وَأَيْقَظ أَهْلَهُ فمن فعل ذلك فقد أصاب ليلة القدر إن شاء الله والعبادة فيها تعدل أربعة وثمانين عامًا تقريبا! فلو عاش المسلم أربعة وثمانين عامًا فهذ عمر طويل لو قضاه المسلم في طاعة الله...ومع ذلك فليلة القدر وهي ليلة واحدة خير من هذا العمر الطويل ، فلا تضيعوا معشر المسلمين مابقي من رمضان فى لغو أو لهو وأخبار الأولاد والمال قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

• وفي هذه الليلة الكريمة يكثر تنزل الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام...فالملائكة فى كل ليلة يتنزَّلون ولكن فى هذه الليلة أكثر فيتعاقبون على المؤمنين فى صلاة الصبح وصلاة العصر يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَصَلاَةِ العَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمُ ربهم وَهُوَأَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ) ويتنزلون عند تلاوة القرآن الكريم ، وفى المساجد ، ويأتون بالبشرى عند خروج الروح نسأل الله حسن الخاتمة قال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ)

• وأفضل دعاء فى هذه الليالى الذى علمنا إياه رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعَنْ أمنا عَائِشَةَ رضي الله عنها قالتْ يَارَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قالَ : (تَقُولِينَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) ولا يستقل أحدنا هذا الدعاء فعفو الله عنا هو العافية التى لايعدلها شيء فعَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ به قالَ : (سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ) فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ به فَقالَ لِي : (يَا عَبَّاسُ يَاعَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) فأكثروا ياعباد الله من سؤال الله العفو والعافية ولاسيَّما في الليالى الباقية من رمضان فما ترك رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الدعاء حينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي حَتَّى فارقَ الدُّنْيا : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْعَفْوَ والعافِيَةَ في دِيني وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُر عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، واحْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِيني وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) وقد سئل جُبَيْر عن مَعْنَى أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي فقالَ جُبَيْر : هُوَ الخَسْفُ . فاللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا ، وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

• وقد جعل الله فى هذا القرآن سرا للهداية كالمغناطيس يجذب من أراد الله لهم الهداية كهذا المستشرق الأمريكى د : ميلر كان من المبشرين إلى النصرانية فهو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس ، ففي أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن ليبحث عن أخطاء لتشكيك المسلمين فى القرآن الكريم ثم يدعوهم إلى دينه! كان يتوقع أن يجد القرآن يتكلم عن الصحراء...وأن يتكلم عن زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! ففوجئ بذكر سورة كاملة تسمى مريم ولا يوجد ذلك في كتب النصارى! مع أنه لم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة ، ووجد أن عيسى ذكر بالإسم 25 مرة في القرآن في حين أن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يذكر إلا 4 مرات فقط ، فأخذ يقرأ القرآن أكثر فأكثر لعله يجد مأخذا عليه... ولكنه فوجئ بآية عظيمة تقول :

(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا)

فقال لا يوجد مؤلف في العالم يقول : كتابى هذا خالي من الأخطاء! ولكن القرآن يقول لك : لايوجد أخطاء بل ويطلب منك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد ، ويفاجأ بآية حولته من بحث للأخطاء إلى بحث عن الإسلام فقد رأى بحثه العلمي الذي حصل به على جائزة نوبل في عام 1973 فى قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ؟) فهذه الآية تنص على أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث فى الماضى فأعلن إسلامه! فهذا رجل بحث عن أخطاء فى القرآن الكريم فاعتنق الإسلام ، ثم تحول إلى أكبر داعية للإسلام فى كندا ، لقد صدق الله حيث يقول :

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

فها قد مضت ليلة من ليالي القدر بعد أن دخلنا بالأمس
ففى ليالى العشر ستكون ليلة القدر لقوله...
فا...يعرض عليكم عرضا سخيا نستطيع القيام به
أي يقضى فيها ما يكون في السنة القادمة من الآجال والأرزاق
فهل يستوى فى هذه الليالى العاملون مع غيرالعاملين عند تقدير الأمور لهم ؟
والسبب فى منح أمة...ليلة القدر فأعطاه... ليلة القدر خير... وأعلمه بوقتها
فقد كان سلوك السابقين قيام ليالى العشر كلها اقتداء بالنبي
فمن قام العشرفقد أصاب ليلة القدر وهي خير من عبادة 84
فلو عاش المسلم 84 فهذا عمر طويل لو قضاه المسلم في طاعة
فلا تضيعها أخى...فى لغو أو لهو وأخبار أولاد ومال قال...
وفي هذه الليلة الكريمة يكثر تنزل الملائكة ومعهم جبريل...فالملائكة
ويتنزلون عند التلاوة ، وفى المساجد ، ويأتون بالبشرى عند خروج الروح
وأفضل دعاء فى هذه الليالى الذى علمنا إياه... فعَنْ أمنا عَائِشَةَ
ولا يستقل أحدنا هذا الدعاء فعفو...عنا هو العافية التى لايعدلها شيء
فأكثروا ياعباد...فما تركه... حينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي حتى فارق الدنيا
فا...إِنَّكَ...تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا ، وعنه...قال :